نشر ودراسة لمجموعة من الفخار المطلى محفوظة بمتحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية

أ.د. هناء محمد عدلى حسن•

الملخص :

يحتفظ متحف كلية الآثار والسياحة بالجامعة الأردنية بمجموعة من الفخار المطلى التي لم يسبق دراستها أو نشرها، تنسب مجموعة البحث إلى مصر في العصر المملوكى، أوائل القرن ٨هـ/١٤م، تتبع الدراسة المنهج الوصفى التحليلى من خلال فحص وتوثيق ونشر عدد (٩) قطع لم يسبق نشرها من الفخار، مع مجموعة من الرسومات التوضيحية المبينة لزخارفها، وترتيب اللوحات في كتالوج يضم مجموعات من التحف التطبيقية التى تحمل رنوكاً وشعارات مماثلة لما ورد على القطع محل البحث، بهدف إثراء الدراسة المقارنة والمزج بين الدراسة التاريخية والأثرية بدراسة المضامين الفنية والزخرفية والمعانى الرمزية للرنوك في سجل متكامل مرتباً ترتيباً تاريخياً وموضوعياً، لبيان تفاصيل ومفردات الزخارف ودراسة شكل ومضمون ما ورد على بعضها من كتابات تساعد فى تأريخ التحف.

الكلمات الدالة:

الخزف الإسلامي– الفخار المطلى، الرنوك، الزبديات

التعريف بالبحث:

يحتفظ متحف كلية الآثار والسياحة بالجامعة الأردنية،[١] بمجموعة من الفخار المطلى التي لم يسبق دراستها أو نشرها، وقد قمت بفحصها وتصويرها ووصفها

• أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بقسم الآثار والحضارة، كلية الآداب – جامعة حلوان.
hanaamohamedadly@yahoo.com

(١) مجموعة الفخار المطلى محل الدراسة محفوظة ضمن مجموعة من التحف الفخارية والخزفية المهداه من مصر إلى المملكة الأردنية الهاشمية، وتحمل بطاقة كتب عليها (إهداء من مصر)، وأشير فى هذا الصدد إلى القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣م، والمعدل بالقانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩١م، والصادر فى شأن حماية الآثار، والذى ينص فى المادتين ٣٥ و٣٦ منه على ما يلى: "تتولى وزارة الآثار النظر فى نتائج أعمال البعثات واقتراح مكافأة أى منها اللجنة الدائمة المختصة أو مجلس إدارة المتحف المختص بحسب الأحوال، ولوزارة الآثار الحق فى أن تمنح المرخص له بعض الآثار المنقولة كما أن لها الحق فى اختيار الآثار التى ترى مكافأته بها دون تدخل منه، وبشرط ألا يتعدى مقدار الآثار الممنوحة فى هذه الحالة نسبة ١٠% من الآثار المنقولة التى اكتشفتها البعثة، وأن يكون لها ما يماثلها من القطع الأخرى من حيث المادة والنوع والصفة والدلالة التاريخية والفنية، وعلى ألا تتضمن آثاراً ذهبية أو فضية أو أحجاراً كريمة أو برديات أو مخطوطات أو عناصر معمارية أو أجزاء مقطوعة منها".

بعد الحصول على التصاريح اللازمة أثناء تواجدى بالمملكة الأردنية الهاشمية فى زيارتين متتاليتين عام ٢٠١٥م.[٢]

تنسب مجموعة البحث إلى مصر في العصر المملوكى، أوائل القرن ٨هـ/١٤م، حيث بلغت الفنون الإسلامية أوج ازدهارها، فكما استطاع المماليك تحقيق أعظم الانتصارات على أعتى القوى الصليبية والمغولية،[٣] فإنهم ارتقوا بالفنون مستفيدين في ذلك بما تتمتع به مصر من تراث حضاري هائل، وما يتوافر فيها من مواد وخامات ومهرة الصناع والفنانين، القادرين على استيعاب مفردات تراثهم وتطويع المواد المتوفرة لديه، وتكمن قيمة مجموعة البحث فيما تحمله من رموز تتمثل في رنوك وشارات، ومن سوء الحظ أن القطع الكاملة من هذا النوع نادرة، وذلك على الرغم مما قدر لهذا النوع من الخزف من الانتشار، وهو طراز لا نكاد نتأمله حتى يعيد إلى أذهاننا بقوة في أشكاله وألوانه وعناصر زخارفه منتجات الصناعات المعدنية المملوكية، ولا شك أن هذا النوع من الفخار كان يعد للاستعمال اليومى كبديل رخيص للمعادن، ولعل ما تبقى لنا من هذا الابتكار المصرى الخالص يعكس ما حققه العصر المملوكى من طفرة في تاريخ صناعة الفخار والخزف بإنتاج قطع ذات تقنية صناعية فريدة ومستوى عالٍ من الجودة.

تتبع الدراسة المنهج الوصفى التحليلى من خلال فحص وتوثيق ونشر مجموعة لم يسبق نشرها من الفخار المطلى، وتدعيم ذلك بالصور الفوتوغرافية، والرسومات التوضيحية المبينة للزخارف، وترتيب اللوحات في كتالوج يضم مجموعات من التحف التطبيقية التى تحمل رنوكاً وشعارات مماثلة لما ورد على القطع محل البحث، بهدف إثراء الدراسة المقارنة والمزج بين الدراسة التاريخية والأثرية بدراسة المضامين الفنية والزخرفية والمعانى الرمزية للرنوك في سجل متكامل مرتباً ترتيباً تاريخياً وموضوعياً، لبيان تفاصيل ومفردات الزخارف على الفخار المطلى مع إيضاح الرؤية الفنية والتاريخية الأثرية، ونأمل أن يسهم البحث الذى بين أيدينا فى إلقاء مزيد من الضوء على صناعة الفخار فى مصر حرصاً على توثيقها وصوناً لها من الضياع، ولعلها تكون مادة علمية تخدم المزيد من الأبحاث والدراسات فى هذا المجال.

---

[٢] موافقة مدير دائرة الآثار العامة رقم ١٩٧٢/١٢/٥ بتاريخ ٢٠١٥/٦/١.

شكر واجب للأستاذ الدكتور منذر جمحاوى، مدير عام دائرة الآثار العامة، وزارة السياحة والآثار، المملكة الأردنية الهاشمية، شكر واجب للأستاذة الدكتورة ميسون عبد الغنى النهار، عميدة كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، وشكر واجب للأستاذ معاذ الفقيه أمين متحف كلية الآثار والسياحة وجميع السادة العاملين بالمتحف.

[٣] راجع: على إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ١٧ – محمود السيد، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكى، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٨٣.

أولاً: الدراسة الوصفية:

رقم اللوحة: (١)

نوع التحفة: كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج.

مكان الصناعة: مصر.

المقاسات: ارتفاع القاعدة ١،٥ سم.

قطر القاعدة ٧،٨سم.

السمك: ٠،٥ سم.

التاريخ: العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م.

مكان الحفظ: متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.

رقم الحفظ: U.914.11.

الوصف:

كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج، تمثل جزءاً من قاع إناء مع بقايا القاعدة (لوحة ١-١)، مغشاه بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، وقوام زخرفتها رسم سبع في وضع سير من اليمين إلى اليسار، منفذ بالحز البسيط بحيث أظهر لون البطانة الفاتحة، ويبدو السبع رافعاً رأسه بحيث تكون زاوية قائمة عند اتصالها بالبدن، كما ينحنى الذيل لأعلى قرب نهايته، الأرجل الأمامية مفرودة في حين أن الأرجل الخلفية ثابتة على الأرض، تتقدم إحداهما الأخرى، عنى الفنان بإبراز عضلات الجسم ومفصل الكتف والفخذ بخطوط منحنية باللون البنى المحمر، بشكل يعبر عن قوة السبع، نفذ الرسم على أرضية من اللون البنى المحمر.

رقم اللوحة: (٢)

نوع التحفة: كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج.

مكان الصناعة: مصر.

المقاسات: الأبعاد: ٧،٥X١٢،٥ سم (أقصى طول X أقصى عرض).

التاريخ: العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م.

مكان الحفظ: متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.

رقم الحفظ: U.914.64.

الوصف:

كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج، تمثل جزءاً من قاع إناء مع بقايا القاعدة (لوحة ٢-١)، مغشاه بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، وقوام زخرفتها رسم سبع أو فهد في وضع سير أقرب ما يكون للزحف من اليمين إلى اليسار، منفذ بالحز البسيط والرسم باللون الأصفر المحدد بخطوط بنية رفيعة، وما تبقى من الآنية يظهر عليه رسم لجزء من الرأس والأقدام الأمامية، ويبدو منه

العناية بالتعبير عن تفاصيل الجسم بهيئة خطوط رفيعة، بما أظهر تفاصيل الـــرأس والعيون وشكل المخالب.

رقم اللوحة: (٣)

نوع التحفة: بقايا قاع وبقايا قاعدة وجزء من حافة زبدية من الفخار المطلى من الداخل والخارج.

مكان الصناعة: مصر.

المقاسات: ارتفاع حافة الزبدية حتى الاتصال بالقاعدة ٥ سم.

المسافة بين القاعدة والقاع ٢،٥ سم.

ارتفاع القاعدة ١،٠ سم.

قطر القاعدة ١،٥سم.

التاريخ: العصر المملوكى، القرن ٨هـــ/١٤م.

مكان الحفظ: متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.

رقم الحفظ: U.914.38.

الوصف:

كسرة عبارة عن بقايا قاع وبقايا قاعدة وجزء من حافة زبدية من الفخار المطلى من الداخل والخارج (لوحة ٣-١)، قوام زخرفة قاع الزبدية رنك البقجـــة شـــعار الجمدار، نفذت بطريقة الحز والرسم باللون البنى الغامق أسفل طبقة مـــن الطـــلاء الزجاجى العسلى الشفاف، أما الجزء الباقى من حافة الزبدية فزخـــرف بشـــريطين أفقيان دائريان، يزخرف السفلى زخارف هندسية من ضفيرة ثنائية[٤]،علوه شـــريط كتابى بخط الثلث يقرأ "ا الاعز اا"[٥] ويتخلل زخارف الشريطين درع يزخرفه رسم

---

[٤] تعد زخرفة الجدائل من العناصر القديمة للزخرفة الهندسية البحتة، والتي استخدمت في الزخرفة المصرية منذ أقدم العصور وظهرت بشكل فرعين متضافرين، كما شاع استخدامها في الزخرفة الإغريقية والرومانية والبيزنطية كما ظهرت ضمن الزخارف القبطية على المنسوجات والفخار، وتشاهد الجدائل في العصر الإسلامي على إبريق مروان بن محمد، وعلى الخزف ذي البريق المعدنى ثم ظهرت على المشكاوات في العصر المملوكى.
أحمد يوسف، الزخرفة المصرية القديمة، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١١٢ – زكى حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، القاهرة ١٩٤٦م، لوحات ١٢٣، ١٢٤، شكل ٣٩.

[٥] نفذت كلمة الأعز بخط الثلث على الفخار المطلى، مصر في العصر المملوكى، القرن ٨هـــ/١٤م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ٢/٥١٦٢، وعلى سلطانية من الفخار الأحمر المطلى منفذة في شريط خارجى بخط الثلث نصها "مما عمل برسم الأمير المخدوم الأعز..."، محفوظة بمتحف كلية الآثار، جامعة القاهرة، كذلك على كرسى عشاء من الفخار الأحمر المطلى، يزخرفه شريط كتابى بخط الثلث نصها "مما عمل برسم الأمير الأجل المحترم المخدوم الأعز الأخص...."، مصر، القرن ٨هـــ/١٤م، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٤٧٥٤.

كأس شعار الساقى، وقد لون الكأس باللون الأحمر، ويتكرر هذا الشعار ليقطع الشريطان الأفقيان في منطقتين من الحافة، ولذلك نرجح تكرار هذا الشعار بنفس الشكل والألوان ثلاث مرات على الحافة، بما يعنى أن الجزء الفاقد من الحافة يحوى شعار الكأس.

رقم اللوحة: (٤)
نوع التحفة: كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج.
مكان الصناعة: مصر.
المقاسات: الأبعاد: ١٢،٥X١١،٠ سم (أقصى طول X أقصى عرض).
سمك الجدار: ٠،٦ سم (لوحة ٤-١).
التاريخ: العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م.
مكان الحفظ: متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.
رقم الحفظ: U.914.6.
ملاحظات: فاقد القاعدة.
الوصف:
كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج تمثل قاع إناء (لوحة٤-١)، مكسى بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، وقوام زخرفتها رنك دائرى مصور من شطبتين، أما الشطب العلوى فيحتل ثلثى الدائرة ويحوى رسم البقجة، رنك الجمدار، منفذ باللون البنى الغامق على أرضية من اللون البنى المصفر، في حين لون الشطب السفلى والذى يحتل ثلث الدائرة السفلى باللون البنى الغامق.

رقم اللوحة: (٥)
نوع التحفة: كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج.
مكان الصناعة: مصر.
المقاسات: الأبعاد: ٨،٧X١٠،٤ سم (أقصى طول X أقصى عرض).
التاريخ: العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م.
مكان الحفظ: متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.
رقم الحفظ: U.914.10.
ملاحظات: فاقد القاعدة.

أحمد عبد الرازق، الفخار المصرى المطلى في العصر المملوكى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٤٥٧، لوحة ١٣٦، ص ٤٤٥، لوحة ١١٦، ص ٤١٤، لوحة ٦٩.

الوصف:

كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج تمثل جزء من قاع إناء، مغشاه بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون (لوحة ٥-١)، وزخارفها منفذة بالحز والرسم باللون البنى فوق مهاد أصفر أسفل طبقة من الطلاء الزجاجى الشفاف، وقوام الزخرفة رنك دائرى من ثلاث شطب أوسطها أوسعها، وتحوى شعار البقجة رنك الجمدار، ملون باللون الأصفر على أرضية باللون البنى في حين أن الشطب العلوى والسفلى ملون باللون الأصفر، وهكذا نفذت الزخارف بالحز والرسم باللون البنى فوق مهاد أصفر أسفل طبقة من الطلاء الزجاجى الشفاف.

رقم اللوحة: (٦)
نوع التحفة: كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج.
مكان الصناعة: مصر.
المقاسات: الأبعاد: ٧،٦X٨،٦ سم (أقصى طول X أقصى عرض).
ارتفاع القاعدة: ١،٥ سم.
سمك الجدار: ٠،٧ سم.
التاريخ: العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م.
مكان الحفظ: متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.
رقم الحفظ: U.914.5.
الوصف:

كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج عبارة عن قاع وقاعدة مخروطية (لوحة ٦-٢)، كسيت بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، وزخارفها منفذة بالحز والرسم باللون البنى فوق مهاد أصفر أسفل طبقة من الطلاء الزجاجى الشفاف، يزخرف القاع رنك دائرى من ثلاث شطب أوسطها أوسعها، يحوى الشطب الأوسط رسم سيف رنك السلحدار، ملون باللون البنى المحروق بهيئة حربة مستقيمة لها عارضة (واقى) بعد المقبضين، أما الشطبين العلوى والسفلى فقد لونا باللون البنى الغامق، وحدد الشطب الأوسط بخط عريض مزدوج محدد بخط رفيع باللون البنى وملون باللون الأصفر.

رقم اللوحة: (٧)
نوع التحفة: كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج.
مكان الصناعة: مصر.
المقاسات: الأبعاد: ١٣،٦X١٦،٠ سم (أقصى طول X أقصى عرض).
ارتفاع القاعدة: ١،٥ سم.
قطر القاعدة: ٢،٠ سم.
سمك الجدار: ٠،٥ سم.
التاريخ: العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م.
مكان الحفظ: متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.
رقم الحفظ: U.914.9.
الوصف:
كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج عبارة عن جزء من قاع وقاعدة دائرية (لوحة ٧-١)، مغشاه بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، وزخارفها منفذة بالحز والرسم باللون البنى فوق مهاد أصفر أسفل طبقة من الطلاء الزجاجى الشفاف، يزخرف قاع رسم سيف، رنك السلحدار، ورسم بهيئة مستقيم طويل له عارضة (واقى) ينتهى عند مقبضه بذؤابتين، اللافت للنظر زخرفة دائر الرنك بخطوط مزدوجة متكسرة بهيئة صنجات مزررة محزوزة حزاً غائراً، ملونة باللونين البنى الفاتح والغامق بالتبادل على أرضية من اللون الأصفر.

رقم اللوحة: (٨)
نوع التحفة: جزء من قاع وقاعدة آنية من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج.
مكان الصناعة: مصر.
المقاسات: الأبعاد: ٥،٥X٨،٥ سم (أقصى طول X أقصى عرض).
ارتفاع القاعدة: ٢،٥ سم.
قطر القاعدة: ٥،٠ سم.
سمك الجدار: ٠،٧ سم.
التاريخ: العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م.
مكان الحفظ: متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.
رقم الحفظ: U.914.8.
الوصف:
كسرة من الفخار المطلى من الداخل والخارج عبارة عن جزء من قاع وقاعدة مخروطية (لوحة ٩-١)، كسيت بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، وزخارفها منفذة بالحز والرسم باللون البنى فوق مهاد أصفر أسفل طبقة من الطلاء الزجاجى

الشفاف، يزخرف القاع رنك القبق أو الهدف داخل دائرة محددة باللون البنى الفاتح على أرضية من اللون الأصفر.

رقم اللوحة: (٩)

نوع التحفة: جزء من قاع وقاعدة آنية من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج.

مكان الصناعة: مصر.

المقاسات: الأبعاد: ١٥،٥X١٥،٠ سم (أقصى طول X أقصى عرض).
ارتفاع القاعدة: ١،٥ سم.
قطر القاعدة: ٨،٠ سم.
سمك الجدار: ١،٠ سم.

التاريخ: العصر المملوكى، أواخر القرن ٧هـ/١٣م أوائل القرن ٨هـ/١٤م.

مكان الحفظ: متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.

رقم الحفظ: U.914.94.

الوصف:

كسرة من الفخار المطلى من الداخل والخارج عبارة عن جزء من قاع وقاعدة مخروطية (لوحة ٩-١)، كسيت بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، وزخارفها من الداخل عبارة عن رنك كتابى من ثلاث شطب، أوسطها أوسعها وتحوى كتابات بخط الثلث تقرأ "عز لمولانا"، وذلك بخط رفيع باللون البنى على أرضية من اللون الأصفر الفاتح تحت الطلاء الزجاجى الشفاف.

ثانياً الدراسة التحليلية:

- المضامين الفنية والزخرفية والمعانى الرمزية لزخارف الفخار المطلى -مجموعة البحث-:

تمتاز مجموعة البحث بأنها نفذت بعجينة خشنة سميكة يتراوح سمكها ما بين ٠,٥ إلى ١,٠سم، وتتحول العجينة بعد الحرق إلى لون أحمر طوبى، وزخارفه محزوزه وموضحة ببطانة فاتحة اللون تحت طلاءات زجاجية كانت في الغالب بنية اللون أو ضاربة إلى الصفرة، وبوجه عام كانت معظم الأوانى الفخارية تصنع من طينة حمراء طبيعية، والمعروف أن هذا النوع من الطينة لا يتحمل التعرض لدرجات حرارة عالية، كما يمتاز بالمرونة مما ساعد على إنتاج أشكال متعددة وأحجام مختلفة، أما أنواع الفخار المطلى، فالأول هو الفخار المطلى بطلاء زجاجى شفاف عديم اللون يعكس لون العجينة الحمراء أو يضاف للطلاء لون آخر، ويستعمل هذا الأسلوب لإنتاج أنواع شعبية رخيصة، والنوع الثانى فهو الفخار

الأحمر المزخرف بالبطانات الملونة، وقد تعددت الطرق الصناعية لرسم الزخارف الملونة فوق البطانات التي غلفت بها الأوانى وهى رطبة قبل حرقها، وفى النوع الأخير كان الخزاف يراعى التوافق بين الدهانات والطينة والحمراء، وذلك بملاحظة أن تكون درجة انصهار كل من الطينة والدهان واحدة حتى لا يحدث انفصال البطانة عند جفافها، أو تشققها بعد عملية الحريق، فكانت القطعة الفخارية تطلى بدهان البطانة slip ثم تترك لتتشرب السائل[٦] ثم ترسم فوقها بطينة سائلة،[٧] مكونة من نفس طينة البطانة مع إضافة مواد الصباغة كأكسيد الحديد أو أكسيد المنجنيز، وذلك حتى تتعادل نسبتا الانكماش في كل من طينة العجينة والدهانات، ونتيجة لتفاعل الطلاء مع حرارة الأفران تتباين الألوان على هذا النوع من الفخار.[٨]

هكذا فإن زخارف الفخار المطلي كانت إما محزوزه أو مكشوطة أو مرسومة تحت طبقة الطلاء الزجاجي الشفاف، والمعروف أن إنتاج الفخار المطلي ذي الزخارف المرسومة لم يكن وفيراً بالمقارنة بالفخار المطلي ذي الزخارف المحزوزة أو المكشوطة،[٩] وبشكل عام يمكن القول أن الخزاف المصرى نجح في إنتاج تحف ذات جمال خاص للاستعمال اليومى، وتشهد الأجزاء الباقية من الزبدية –محل البحث– محفوظة بمتحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.38 (لوحات ٣، ٣–١) على أن الخزاف الذى صنعها سيطر تماماً على صنعته، ويتضح ذلك في خطوط الانحناءات الدقيقة والنسب التامة، والاستدارات المتقنة وتنوع درجات تقوس الجوانب، كما توضح مجموعة البحث التنوع في شكل القواعد ما بين مخروطية مرتفعة نسبياً ودائرية قليلة الارتفاع ويتراوح ارتفاع قواعد القطع موضوع البحث ما بين ١,٥ و٤,٠ سم، ومن حيث موضع الزخارف فقد اقتصرت زخارف مجموعة البحث على الداخل دون الخارج الذى اكتفى بطلائه بطبقة من الطلاء الزجاجي الشفاف أو الملون.

---

[٦] سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٢١.

[٧] عبير عبد الله شعبان جوهر، القيم الجمالية للكسوة الخزفية كأحد مكملات العمارة الإسلامية بمصر في العصر المملوكى، المؤتمر العلمى الأول للعمارة والفنون، رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٧–٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧م، ص ٥٨٤.

[٨] محمود إبراهيم حسين، العلاقات بين مصر والأردن من خلال الفخار في العصور الإسلامية، الإبهار في العمارة والفنون الإسلامية، ج١، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٦٥.

[٩] عبد الناصر ياسين، لقى خزفية إسلامية مكتشفة في منطقة الجبل الغربى بأسيوط "نشر ودراسة"، حوليات إسلامية، ع٤٤، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٤٠.

فيما يخص زخرفة مجموعة الدراسة فتكمن أهميتها في اشتمالها على مجموعة متنوعة من الرنوك والرّنك[١٠] مصطلح فارسى الأصل يلفظ "رنج" والجمع "رنوك" ويعنى اللون،[١١] وقد عرب هذا المصطلح وأصبح حرف الجيم فيه يلفظ كافاً، واستخدمت هذه الكلمة للدلالة على الشعار الشخصى أو الشارة أو العلامة المميزة للسلاطين والأمراء، فكانت الرنوك تنقش على كل ما يخصهم ويدل وجوده على ملكيتهم له، شهدت الرنوك انتشاراً واسعاً في العصر المملوكى، وذلك لما تميز به عصرهم من رفاهية وثراء، أثر على حياة الأمراء ورجال البلاط الذين تعددت وظائفهم بما يتناسب وحياة الأبهة التي عاشها سلاطين المماليك، وكان ينقش على كل ما يخصهم ويدل وجوده على ملكيتهم له.[١٢]

نقش المماليك رنوكهم على التحف من مختلف المواد مثل الحجر والخزف والزجاج والمعدن والمسكوكات والأسلحة والخشب والنسيج، ووصلنا من الرنوك الخاصة بالسلاطين والأمراء على الآثار المنقولة وغير المنقولة عدداً كبيراً بعضها عرف مدلوله والبعض الآخر غامض، استخدم الرنك للدلالة على الشارة أو الشعار الشخصى الذى اتخذه السلطان أو الأمير لنفسه، وتمثل الرنوك معنى من المعانى التي تتصل بالأمير وترمز إلى قوة صاحب الرنك مثل السبع الذى اتخذه السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى وابنه السعيد بركة خان رمزاً لهما، والثابت أن هيئة الرنك كانت ذات صلة وثيقة بالوظيفة التي يشغلها الشخص حين تأميره، غير أنه في عصر المماليك البرجية ترك للأمراء حرية اختيار رنوكهم.[١٣]

تجدر الإشارة إلى أن الرنوك والشارات تظل ملازمة لأصحابها حتى إذا تغيرت وظائفهم بعد ذلك، فتضاف الوظيفة الثانية إلى جانب الوظيفة الأولى، وذلك لأنه لم يكن من عاداتهم تناسى مراكزهم البسيطة يوم أن كانوا جنوداً بل كانوا يعتزون بها،

---

[١٠] يعرف الرنك أحياناً بكلمات لاتينية أخرى مثل: Heraldry, Emblem, Blazon, Coat of Arms.
عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس بروس ناشرون، ١٩٨٨م، ص ٢٠٦.

[١١] يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٦٨٣.

[١٢] انتهى نظام الرنوك بانتهاء عصر المماليك في عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وفى بداية العصر العثمانى استبدلت الرنوك الكتابية بالطغراء.

[١٣] "من عادة كل أمير من كبير أو صغير أن يكون له رنك يخصه ما بين هناب (كأس) أو دواه أو بقجة أو فرنسيسه (زهرة الزنبق) ونحو ذلك، بشطفة واحدة أو شطفتين بألوان مختلفة، كل أمير على حسب ما يختاره ويؤثره من ذلك".
القلقشندى (الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندى ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج٤، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٦٢.

Mayer, L.A., Saracenic Heraldry, Oxford, 1933, p.3.
حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة، ج١، ١٩٦٥م، ص ١٧٢.

والأمير لا يغير شعاره بترقيّه في مناصب الإمارة، وبذا تكون الرنوك دالة على الوظائف الكبرى والصغرى على حد سواء.[١٤]

كانت الشارة ترسم بداخل الرنك مباشرة، أو يقسم الرنك إلى قسمين أو ثلاثة أقسام أفقية يسمى كل منها شطباً أو شطفة، وغالباً ما يكون الشطب الأوسط أكبر من الشطبين العلوى والسفلى، وقد يكون الرنك من لون واحد أو ذي ألوان متعددة، كما يحتوى على أكثر من درجة للون الواحد، وكانت ألوان الرنوك وأشكالها لا توضع بطريقة ارتجالية، بل تسير وفق أسلوب مقنن يخضع لقواعد مدروسة حتى لا تختلط رنوك الأمراء، فالألوان التي يتكون منها الرنك الواحد لها معناها ودلالاتها، فرسم الكأس هو للساقى، فإذا كان لونه أحمر فإنه يختلف عن رسم الكأس باللون الأزرق، فكل منهما مخصص لشخص، وهكذا فكل رنك يختلف عن الآخر سواء من حيث الشكل العام أو المضمون أو الترتيب أو الألوان،[١٥] صنفت الرنوك حسب الرسوم والكتابات الواردة عليها إلى عدة أنواع: إما رنوك حيوانية ترمز إلى الشجاعة والقوة، وأهمها الأسد، ورنوك وظيفية وتنقش برموز وظائف الأمراء، وهى إما بسيطة تحتوى على شكل واحد مفرد، أو مركبة تحتوى على أكثر من رمز،[١٦] وفى هذا الصدد نشير إلى خلو مجموعة البحث من الرنوك المركبة بما يؤيد الرأي القائل بندرة الرنوك المركبة على الفخار المطلى.[١٧]

وفيما يخص أنواع وأشكال ودلالات الرنوك الواردة على قطع الدراسة فيمكن تقسيمها إلى رنوك شخصية ورنوك وظيفية ورنوك كتابية، ويمكن دراستها استرشاداً بقطع الدراسة وفق ما يلى:

---

[١٤] على إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ١٧٠.

[١٥] مايسة محمود داود، الرنوك الإسلامية، مجلة الدارة، ع٣، ١٩٨٢م، ص ٢٩.

[١٦] يتراوح عدد الرموز في الرنك المركب ما بين رمزين إلى تسعة رموز، أما الرنوك الكتابية وهي رنوك السلاطين ونوابهم، وفيها تسجل أسماءهم وألقابهم مصحوبة ببعض العبارات الدعائية لهم، أضف إلى ما سبق الرموز الرنكية والرنوك الغامضة أو الدمغات، وهى العلامة القبلية لمواطن المماليك الأصلية وهى عبارة عن رموز متنوعة لا معنى لها.
مايسة محمود داود، الرنوك الإسلامية، ص ٢٧ – أحمد عبد الرازق أحمد، الرنوك الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٤٨.

[١٧] أحمد عبد الرازق، الفخار المطلى، ص ٣٧٥.

١- الرنوك الشخصية

- رنك "الفهد" السبع:

يعد رنك السبع من الرنوك الشخصية التي ترمز إلى القوة والشجاعة، وهى غالباً ما تخص السلاطين، ويتخذونها شعاراً لهم ورمزاً لقوتهم، ويعد رنك السبع أشهر الرنوك الشخصية، كانت رسوم السباع أو الفهود من الرسوم الشائعة على الفخار المطلى في العصر المملوكى، ويبدو أنها استعملت على قطع الدراسة لغرضين الأول كرنوك والثانى بقصد الزخرفة، وتبدو أشكالها متأثرة برسوم الرنوك من حيث تمثيلها في وضعه ثلاثية الأرباع، وقد رفعت قائميها في حين ثنت ذيلها خلف ظهرها في وضعة سير كما في جزء من قاع وقاعدة إناء من الفخار الأحمر المطلى محفوظة بممتحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.11 (لوحة ١) أو زحف، من ذلك جزء من قاع إناء من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج، محفوظ بمتحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.64 (لوحة ٢) مما أكسب الأشكال الحيوانية على الفخار المطلى الكثير من الحيوية والحركة، بالإضافة إلى أن أغلب رسومها تتميز إلى حد ما بالواقعية، إذ عنى فيها بالتجسيم من حيث إبراز بعض أجزاء الجسم مثل مفصل الكتف والبطن وشعر الرأس عن طريق الخطوط والأقواس المحزوزة مما ساعد في إكساب رسومها شيئاً من الصدق في التعبير (شكل ١)، ويمكن مقارنة رسوم السباع على قطع البحث السابقة مع تلك التى نفذت على عدد كبير من كسر من الفخار المطلى المنسوب إلى العصر المملوكى، جميعها محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، أرقام سجل ١/١٢٥٩٧، ٢٥٩٦، ٣/٣٠١٨،[١٨] بشكل يؤكد انتشار رسوم السباع على الفخار المطلى في العصر المملوكى.

أما رسوم السباع على الخزف فقد ظهرت على كسرة من الخزف ذي البريق المعدنى مزخرفة برسم أسد، القرنين ٤-٥هـ/١٠-١١م، أقصى اتساع ١٢,٢سم، رقم السجل ١٢٨٧،[١٩] عنى فيها بالتجسيم وإبراز عضلات الأكتاف والبطن بالخطوط والأقواس (لوحة ٢-٤)، كذلك رسم السبع بنفس الأسلوب السابق على سلطانية من الخزف الفاطمى ذي البريق المعدنى، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ٢٨/٥٣٩٩.[٢٠]

---

[١٨] أحمد عبد الرازق، الفخار المطلى، ص ٤٢٣.

[19] Grube, E., Monochrome Glazed Wares of the Pre-Saljuq Period, Cobalt and Luster: The First Centuries of Islamic Pottery, Nasser D. Khalili Collection of Art, London, 1994, p. 142, pl. 138.

[٢٠] أحمد عبد الرازق، الفخار المطلى، ص ٤٢٣.

ومن أمثلة رسوم السباع على الخشب من مصر في العصر الفاطمى القرن ٥هـ/١١م، حشوة خشبية مستطيلة، طول ٢٥سم، العرض ١١٧سم، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم سجل ١٣٧٠٤،[٢١] يحد الحشوة إطار عليه بالحفر غير العميق فرع نباتى متموج تخرج منه أنصاف مراوح نخيلية، ويزين وسط الحشوة أشكال بارزة بالحفر تمثل أسداً يتجه ناحية اليسار، كذلك وردت رسوم السباع على الخزف الأيوبى ذي النقوش المرسومة تحت الطلاء، ومثلت بهيئة أقرب إلى رسمها على الرنوك من حيث اليد اليمنى المرفوعة إلى أعلى في وضعة مواجهة والذيل المنحنى خلف الظهر،[٢٢] ومن رسوم السباع على الخزف المرسوم تحت الطلاء الشفاف باللونين الأزرق والأسود وينسب إلى مصر في العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، ونفذ رسم السبع داخل دائرة ملونة باللون الأبيض محددة باللون الأسود، وحجز رسم السبع باللون الأبيض على أرضية ملونة باللون الأزرق.[٢٣]

كانت تماثيل السباع مألوفة منذ العصر الفاطمى ونشاهد أمثلتها في مجموعة من التماثيل من امثلتها تمثال سبع من الرخام المنحوت من مصر في العصر الفاطمى، القرن ٥هـ/١١م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي تحت رقم ٢٩٥١، الطول ١٢١ سم، الارتفاع ٦٦ سم،[٢٤] وهو عبارة عن نحت بارز لتمثال أسد مكسور الرأس، رابض في وضع تأهب، وقد رفع قبضة يده اليمنى، ولوح بذيله في قوة فبدا ذيله منثنياً إلى الأمام ثم ملفوفاً إلى الخلف، برزت عضلاته، وفوق رجليه الأمامية حلقة دائرية واضحة مملوءة بزخارف مورقة نباتية، ومن العصر الفاطمى على الرخام كلجة من الرخام المحفور حفراً بارزاً مزينة في المقدمة برسم لرأس أسدين صغيرين، من مصر في العصر الفاطمى، القرن الخامس أو السادس الهجرى/ الحادى عشر أو الثانى عشر الميلادى، رقم سجل ١٠٤، محفوظ في متحف الفن

---

[٢١] معرض الفن الإسلامي في مصر، من ٩٦٩م إلى ١٥١٧م، وزارة الثقافة، ٤-٣٠ إبريل ١٩٦٩م ، ص ٣٠٣.

[٢٢] أحمد عبد الرازق، الفخار المطلى، ص ٢٧٣، لوحة ٨١، شكل أ.

[٢٣] عبد الخالق على عبد الخالق الشيخه، التأثيرات المختلفة على الخزف الإسلامي في العصر المملوكى [٦٤-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م]، دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٧٦، لوحة ١٠٧-ب، شكل ٣١-أ.

[٢٤] يتشابه هذا التمثال من حيث الشكل ومادة الصنع مع آخر من نفس الفترة يحمل رقم ٢٩٥٢ ومحفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

Wiet, G., *Album du Musee Arabe du Caire*, Cairo, 1930, pl.5.

الإسلامي بالقاهرة،[٢٥] ومن نفس الفترة السابقة كلجة من الرخام وعليها زخارف محفورة حفراً بارزاً ترتكز على قاعدة ذات أربعة أرجل ويزين كلا من هذه الأرجل أسد رابض، من مصر في العصر الفاطمى، القرن ٦هـ/١٢م، محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم سجل ٤٣٢٨.[٢٦]

كذلك صنعت تماثيل سباع من البرونز من مصر في العصر الفاطمى، القرن ٦هـ/١٢م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم ٤٣٠٥، ارتفاع ٢١سم، الطول ٢٠سم،[٢٧] ويبدو أن هذا التمثال كان مستخدماً كرأس نافورة إذ أن جسده أجوف، وجوفه مثقوب، وفمه فاغر، وهو رافع رأسه، وله أذنان مستديرتان، وعلى جبهته شريط محفور وعيناه جاحظتان، وكذلك مقدم أنفه، ويمتد على صدغيه شاربان كثيفان ورجلاه الأماميتان غليظتان وركبتاه بارزتان، أما الرجلان الخلفيتان فهما مثنيتان، والأرجل محفورة حفراً خفيفاً بخطوط دقيقة ونقط في بعض المواضع.

وفى العصر المملوكى في القرن ٧هـ/١٣م عرفت تماثيل السباع ومنها تمثال أسد من الرخام المحفور حفراً بارزاً (لوحة ٢-٣)، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم ٣٧٩٦،[٢٨] ويبدو الأسد في وضع كما لو كان سائراً، وهو يلتفت إلى اليسار، وقد رفع كفه اليمنى، وهو مجعد اللبده، وذنبه منثنى إلى الأمام ثم إلى الخلف، وقد جعل الصانع حزوزاً على الجسد لتمثيل مواضع العضلات.

تجدر الإشارة إلى ارتباط السبع بأشهر سلاطين دولة المماليك البحرية السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)،[٢٩] حيث اتخذ السلطان بيبرس السبع شعاراً له للدلالة على قوته،[٣٠] وما قام به من دور بطولى في حروبه وصده للخطر الصليبى، كما أن رنك بيبرس جاء مطابقاً لاسمه لأن المقطع الأول منه وهو (ببر) يعنى بالفارسية فهد، ووصلنا من عصر بيبرس البندقدارى ما يقرب من ثمانين سبعاً نقشت على عمائره المختلفة التي شيدت في

---

(25) Herz, *Catalogue Sommaire des Monuments exposes dans le Mussee National de l'Art Arabe*, Cairo, 1895, p. 29, no. 107.

(26) Wiet, G., *Album*, pl.13.

زكى حسن، كنوز الفاطميين، دار الكتب المصرية، ١٩٣٧م، لوحة ٧.

[٢٧] زكى حسن، كنوز الفاطميين، ص ٢٣٤، لوحة ٥٩.

[٢٨] دليل متحف الفن الإسلامي، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٣٣ – صلاح بهنسى وآخرون، مقدمة: الخلفية التاريخية، الفن المملوكى عظمة وسحر السلاطين، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧م، ص ٤٢.

(29)Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, Vol. II, Oxford, 1959, pp. 150-154, fig. 87.

[٣٠] إبراهيم طرخان، مصر في دولة المماليك الجراكسة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٢٣٥.

كل من مصر وبلاد الشام،[٣١] وغالباً ما رسم هذا الشعار حراً بلا إطار زاحفاً من اليمين إلى اليسار أو العكس، رافعاً ذنبه فوق ظهره ورجله اليمنى إلى الأمام، وفى القرن ٧هـ/١٣م نقش على واجهة برج السلطان بيبرس البندقدارى (برج السباع) بالقلعة[٣٢] (لوحة ٢-٢)، كذلك نقش على هيئة زوجين متقابلين كما هو الحال على عقد شباك المدرسة الظاهرية بالقاهرة (٦٦٠-٦٦٢هـ/١٢٦٢-١٢٦٣م).[٣٣]

كما ورث هذا الشعار السلطان السعيد بركه خان (٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٦٠-١٢٦٢م) عن أبيه الظاهر بيبرس حيث نقش على نقوده، واتخذه كذلك الملك الأشرف برسباى (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م) رنكاً له حيث ظهر على أبنيته ونقوده،[٣٤] كما نقشت السباع على نقود أسرة بنى قلاوون، ودفع كثرة ظهور رسوم السباع على العملة المملوكية إلى الترجيح بأن رنك السبع لم يكن دائماً بمثابة رمز شخصى للسلطان بقدر ما كان علامة على القوة والفروسية.[٣٥]

يتضح مما سبق كثرة استخدام رسوم السباع كعنصر زخرفى فى العصر الإسلامى عامة، وفى العصر المملوكى بوجه خاص، ويعد ظهورها على الفخار المطلى انعكاساً وتأكيداً لذلك، وفى كل الأحوال رسم الأسد أو رنك السبع فى وضعه توحى بالقوة والسيطرة.

٢- الرنوك الوظيفية

الرنوك الوظيفية هى الرنوك الدالة على الوظائف، وتنقسم إلى رنوك بسيطة ومركبة، أما الرنوك البسيطة فهى تضم رمزاً أو أكثر على القسم الأوسط من الدائرة (الشطب) التي يرسم فيها الرنك مباشرة، إذا لم يوجد هذا الشطب، وتدل هذه الرنوك على الوظائف المتمثلة فيها، وأكثر ما عرفت الرنوك البسيطة في عصر المماليك البحرية،[٣٦] وهذه الرموز هي:

---

[31] Meinecke, M., The Mamluk Heraldry, Notes Given in Cairo University, 1974-1975, p.13.

[٣٢] جمال جاد الرب وآخرون، مقر السلطنة (القلعة وما حولها)، الفن المملوكى، ص ٧٨.

[٣٣] أحمد عبد الرازق، الرنوك الإسلامية، ص ٧٨.

[٣٤] كان الملك الأيوبى المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل أبى بكر حاكم أورفا (٦٠٨-٦١٧هـ/١٢١١-١٢٢١م) قد سبق بيبرس في اتخاذ السبع شعاراً له.
أبو الفرج العش، الفخار غير المطلى من العهود العربية الإسلامية في المتحف الوطنى بدمشق، مجلة الحوليات الأثرية السورية، م١٠، ١٩٦٠م، ص ٥٩.

[٣٥] أحمد عبد الرازق، الرنوك الإسلامية، ص ٧٨.

[٣٦] محمد مصطفى، الرنوك في عصر المماليك، مجلة الرسالة، ع ٤٠٠، ١٩٤١م، ص ٢٧٠.

- رنك الكأس:

يرمز رسم الكأس إلى الساقى أو ما عرف باسم (الشرابدار)، وهي مركبة من مقطعين (شراب) وهو ما يشرب من ماء أو سوائل، والثانى (دار) ومعناه ممسك، أى ممسك أو حامل الشراب، ولم تكن وظيفة الساقى تقتصر على سقاية الشراب بل كانت تتضمن مد السماط وتقطيع اللحم، وربما سمى صاحب هذه الوظيفة بالساقى لأنها كانت تختص في بداية الأمر بسقاية المشروب، ثم أضيف إليها بعد ذلك بعض المهام الأخرى هي من الوظائف الهامة لأن الساقى كان في إمكانه دس السم للسلطان،[٣٧] يعد رنك الكأس من أكثر الرنوك انتشاراً على التحف التي وصلتنا من هذا العصر ولعل مرجع ذلك إلى كثرة عدد السقاة كثرة تفوق غيرهم من ذوي الوظائف الأخرى،[٣٨] والراجح أن ابن الساقي كان يرث أحياناً عند تأميره رنك الكأس عن أبيه، ولو لم يكن هو نفسه ساقياً.[٣٩]

نقش الكأس على الفخار المطلى بأشكال متنوعة، إما مفرداً داخل منطقة بيضاوية يملأ فيها الكأس الدرع بأكمله كما في جزء من قاعدة وحافة زبدية من الفخار المطلى، محفوظة بمتحف كلية الآثار والسياحة، رقم السجل U.914.38(لوحة ٣)، تجدر الإشارة إلى رسم الكأس بنفس الأسلوب الفني المنفذ على قطعة الدراسة دخل درع بيضاوى، وذلك على كسرة من الفخار المطلى محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٦/٣٨٥٤،[٤٠] كذلك نفذ رنك الكأس داخل دائرة على كسرة من الفخار المملوكى المطلى (لوحة ٣-٢)، من مصر في العصر المملوكي، القرن ٨هـ/١٤م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم ١٥٠[٤١]، ورسم رنك الكأس على كسرة من قاع آنية من الفخار المطلى مزخرفة بالحز (لوحة ٣-٣)، من مصر في العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، أقصى عرض ١٦,٠سم.[٤٢]

تتضمن مجموعة الدراسة كسرة على درجة من التميز، عبارة عن قاعدة وقاع وحافة زبدية، محفوظة بمتحف كلية الآثار والسياحة، رقم السجل U.914.38،

---

[٣٧] مايسة محمود، الرنوك الإسلامية، ص ٣١.

[٣٨] أحمد عبد الرازق، الرنوك الإسلامية، ص ٧١.

[٣٩] حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية،ج٢،القاهرة، ١٩٤٥م، ص٥٧٧.

[٤٠] أحمد عبد الرازق، الفخار المطلى، ص ٤٦٤، ٤٦٥، لوحة ١٤٧.

[٤١] سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٣٣١، لوحة رقم ١٢.

[42] Grube, E., Islamic Pottery of the Eighth to the Fifteenth Century in the Keir Collection, London, 1976, p. 285, no. 231.

ضمت نوعين من الرنوك الأول: رنك الكأس والثانى: رنك البقجة، وفيها نفذ رنك الكأس داخل درع بيضاوى ذي طرف مدبب (لوحة ٣)، وتجدر الإشارة إلى تنفيذ رنكى الكأس والبقجة على قطعة من نسيج الكتان لحمة وسداه عليها رنك كأس ثم كأس وبقجة مطرزة بالحرير الأصفر والأخضر والأسود (لوحة ٣-٤)، من مصر في العصر المملوكي، القرن ٨هـ/١٤م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ١٢٧٧٣[٤٣]، كذلك على النسيج من مصر في العصر المملوكى القرن ٩هـ/١٥م قطعة من نسيج الصوف محفوظة بمتحف واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، رقم السجل ٧٣٠٦٩٣، قياسات X٢٦,٥ ٤٨سم،[٤٤] وقوام زخرفتها رنوك مركبة لرمز الكأس في الشطبين الأوسط والسفلى، ويزخرف الشطب العلوى من الرنك رسم بقجة معينة الشكل تمثل قطعة النسيج المربعة الشكل التي تطوى أطرافها تجاه الوسط.

ومن نفس الفترة السابقة قطعة من نسيج الصوف والقطن محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم ١٣٢٠،[٤٥] قوام زخرفتها إطار بيضاوى الشكل مموج ينتهى بورقة نباتية ثلاثية، يضم الإطار البيضاوى رسم لرنك مركب ذو ثلاث شطب، الشطب العلوى والسفلى رسم بقجة في حين يضم الشطب الأوسط رسم الكأس، مما سبق يتبين لنا اقتران رنك البقجة برنك الكأس على عدد من التحف التطبيقية ومن ضمنها الفخار المطلى، وكان يرسم كل من رنك البقجة مفرداً، والكأس مفرداً متكرراً فى أكثر من موضع على التحفة، من ذلك الكسرة موضع الدراسة (لوحة ٣)،أو يجمع بين شارة الكأس والبقجة في رنك دائرى واحد، بنفس الشكل الوارد على النسيج.

بالحديث عن ظهور رنك الكأس على النسيج، يلاحظ تنفيذه على قطعة من النسيج مزخرفة بالإضافة بكتان غليظ خشن وتنسب إلى مصر في العصر المملوكى، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي، رقم السجل ١٤٨٢٨، وقطرها ٣٠ سم، وهي عبارة عن قطعة متعددة الألوان، يزخرفها بالإضافة رنك مؤلف من ثلاثة أجزاء: الأعلى شريط أفقى باللون الأحمر، والأوسط عبارة عن كأس بنى اللون، والأسفل شريط أفقى باللون البنى،[٤٦] كما نفذ رنك الكأس على قطعة من النسيج محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ٨٤٦٦، ترجع إلى مصر في

---

[٤٣] سعاد ماهر، النسيج الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ١٩٢، لوحة ١١٤.

[44] Patrical, B., Islamic Textile, British Museum, 1995, p. 70.

[٤٥] إبراهيم ماضى، زى أمراء المماليك في مصر والشام، تاريخ المصريين ٢٨١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٠ لوحة ٧٧.

[٤٦] معرض الفن الإسلامي في مصر، ص ٣٦٣.

العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، وذلك بالحرير الأحمر والأسود على قطعة من الكتان.[٤٧]

رسم رنك الكأس مفرداً متكرراً على المعادن في العصر المملوكى القرن ٨هـ/١٤م، كذلك ورد رنك الكأس على إبريق منتفخ في استطالة له مقبض وقاعدة قليلة الارتفاع، وصنبور رشيق مسلوب الطرف، ورقبة تضيق من أسفل وتتسع عند الحافة، يقطعها بقرب قاعدتها في موضع اتصالها ببدن الإبريق شريط به جامات مستديرة يحتوى كل منها على رنك ينقسم إلى ثلاثة أقسام، ويمثل رسم كأس بين شريطين، يلى ذلك شريط كتابى بخط الثلث على زخارف نباتية مورقة نصها "برسم المقر الأشرف العالى المولوى السيفى طبطق[٤٨] الملكى الأشرفى"، أسفل ذلك شريط عريض ذو أرضية نباتية يحوى جامات دائرية في كل منها رنك مقسم إلى ثلاثة أقسام يتضمن كأساً بين شريطين، وفى ذلك يتشابه الإبريق مع القطعة محل الدراسة (لوحة ٣) من حيث ورود أكثر من رنك على نفس القطعة وإن كانت الأخيرة قد ورد عليها رنكين مختلفين كلاهما من نوع الرنك البسيط أحدهما على الحافة من الداخل والآخر في القاع، في حين أن الإبريق المعدنى ورد عليه ذات الرنك وهو رنك الكأس بنفس الشكل في أكثر من موضع على الإبريق، والإبريق من مصر في العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي، ومقاييسه الارتفاع ٤٠سم، القطر ١٥ سم، قطر الحافة ١٠سم.[٤٩]

نفذ الكأس على المعادن على علبة من النحاس المكفت بالفضة محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم ٣٩٨٥، ارتفاع ١٤سم، القطر ١٢سم،[٥٠] وهى عبارة عن علبة اسطوانية من النحاس بغطاء منحدر الجوانب يتصل بمفصلة ومثبت بقفل طويل يغلق بإحكام، والجزء المنحدر من الغطاء مزخرف بكتابة تقطعها جامات بها رنوك لشارة الكأس في الوسط بين منطقتين، كذلك نفذ الكأس متكرراً

---

[٤٧] سعاد ماهر، النسيج الإسلامي، ص ١٩٠، لوحة ١٠٩.

[٤٨] يشير المقريزى إلى من يسميه "طقصبا" وعلى الرغم من اختلاف الصورة التي كتب بها في النص عما ورد لدى المقريزى فإن الاسمين يبدو لنا شكلين لعلم واحد، إلا أنه تعرض لظاهرة لغوية في قلب حروف الأسماء، أما شخصية الأمير المملوكى الذي عمل برسمه الإناء والذى نص على أنه من مماليك الأشرف خليل، فيظهر أنه حاكماً لمدينة قوص في عهد الناصر محمد، وأما عن الألقاب المتكررة التي تحمل ياء النسب فهى هنا تؤدى معانى التشريف والمدح.
راجع: المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ)، فهارس السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٨١٩.

[49] El-Emary, A., Studies in some Islamic Objects recently found at *Qus*, *Annales Islamologiques*, VII, Cairo, 1967, no.66.

[50] Wiet, G., *Objets en Cuivre*, *Catalogue General du Musee Arabe du Caire*, Cairo, 1932, no.237.

على المعادن داخل رنك مقسم إلى ثلاثة أجزاء تحوى كأساً بين شريطين، وذلك على طست من النحاس المكفت بالذهب والفضة وهو ذو بدن مسلوب مستدق الطرف وحواف منفرجة والطست من الخارج والسطح العلوى للحواف مزينان بأشرطة من الكتابات بخط الثلث منفذة على أرضية من زخارف نباتية مورقة متباعدة، تفصل ما بينها ست جامات في داخلها رنك الكأس، من مصر في العصر المملوكي، القرن ٨هـ/١٤م، رقم سجل ٢٤٠٨٥، ارتفاع ٨١,٥سم، القاعدة ٤٤سم.(٥١)

وعلى الرخام من مصر في العصر المملوكى نفذ رنك الكأس مصاحباً لرسوم بالحفر البارز وطول ضلعها ٤٦ سم، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ١٦٤٠،(٥٢) وتتألف زخارفها من دائرة مركزية يحف بها شريط عريض من أوراق شجر في هيئة قلوب تضم في داخلها زهرات ثلاثية الأوراق، زخرفت الدائرة زخارف بالتلبيس بحجر أحمر يؤلف مع الرخام رنك الكأس.

- رنك البقجة:

يرمز رنك البقجة إلى شعار الجمدار، ويرسم على هيئة مربع ذي أركان مرتفعة، أو على شكل معين يرمز إلى قطعة النسيج المربعة التي تطوى أطرافها تجاه الوسط، والتي كانت توضع فيها الملابس المعدة للارتداء،(٥٣) وقد ترسم مفردة بالشكل الذى نفذت به الشارة على الفخار المطلى موضوع الدراسة، بحيث رسمت في رنك دائرى إما تشغل الرنك بالكامل دون تقسيم (لوحة ٣) وفى ذلك يتشابه مع رمز البقجة المنفذ على حافة سلطانية من الفخار المطلى، مصر العصر المملوكى القرن ٨هـ/١٤م، محفوظة بمتحف برلين.(٥٤)

كما رسم رمز البقجة داخل رنك دائرى مقسم إلى شطبتين، رسم رمز البقجة في الشطب العلوى الذى يشغل ثلثى الدائرة على كسرة من الفخار الأحمر المطلى، محفوظة بمتحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.6 (لوحات ٤، ٤-١) ويمكن مقارنة الشكل السابق لرمز البقجة الوارد على قطع

---

(51) El-Emary, A., Islamic Objects, 67.

(52) Herz, *Catalogue Raisonne des Monuments Exposes dans le Musee National de L'Art Arabe*, 2nd ed., Cairo, 1906, p. 48, no. 119, 120.

(٥٣) من أمراء المماليك الذين ألحق بأسمائهم لقب الجمدار، وكانت رنوكهم على هيئة بقجة، صرغتمش الجمدار وأرغون العلائى رأس نوبة الجمدارية، وأيدمر القيمرى الجمدار، وبهادر الحموى رأس الجمدارية.
حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٣٥٨.

(٥٤) زكى محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٦٢، شكل ١٨٩.

الدراسة برسم البقجة على سلطانية من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج، مكسية بطبقة من البطانة الرقيقة، يزين حافتها من الداخل شريط بخط الثلث البارز المجسم بالحز والإضافة، يحده من أسفل صفان من الأقواس المحزوزة المتصلة في حين يزين القاع درع مستدير مقسم إلى منطقتين، يشغل السفلى رمز البقجة رنك الجمدار، من مصر في العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٥٩٨٢، القطر ٢٥,٥سم، [٥٥] يلاحظ في القطعتين رسم الرمز داخل رنك دائرى مقسم إلى شطبتين يشغل الرمز أحدهما إما السفلى أو العلوى.

كذلك رسم رمز البقجة في رنك من ثلاث شطب بحيث يشغل الشطب الأوسط كما في كسرة من الفخار الأحمر المطلى محفوظ بمتحف كلية السياحة والآثار، بالجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.10 (لوحات ٥، ٥-١)، ويظهر الرمز بنفس الشكل الزجاج على الشطب الأوسط من كرة لتعليق المشكاة (لوحة ٤-٣)، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ٣٧٤٩، ارتفاع ١٥,٦سم، القطر ١٠,٧سم، مصر في العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م.[٥٦]

بالإضافة إلى ما سبق رسم رمز البقجة رنك الجمدار على كسرة من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج مغشاه بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، يزخرفها منطقة بيضاوية الشكل مدببة الطرف من أسفل تشبه الدرع مقسمة إلى ثلاث مناطق بكل من طرفيها العلوى والسفلى رمز البقجة رنك الجمدار، أواخر القرن ٨هـ/١٤م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ٢/٥١٦٢.[٥٧]

تجدر الإشارة إلى ظهور رمز البقجة على العملات المملوكية وعلى العمائر، أما العملات فنفذت على نقود السلطان الناصر محمد بن قلاوون النحاسية، وبعض عملات السلطان المؤيد شيخ، وعلى بعض دراهم الظاهر جقمق الفضية وفلوسه النحاسية،[٥٨] كذلك فإن من أقدم العمائر التي تحمل رنك البقجة نقش من الحجر

---

[٥٥] زكى حسن، أطلس، ص ٦٢، شكل ١٩٠ - أحمد عبد الرازق، الفخار المطلى، ص ٤٥٦، لوحة ١٣٢.

[٥٦] سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٣٤٦، لوحة ٨١ د.

[٥٧] أحمد عبد الرازق، الفخار المطلى، ص ٤٥٧، لوحة رقم ١٣٦.

[٥٨] أحمد عبد الرازق، الرنوك الإسلامية، ص ١٠٤.

الجيرى عثر عليه في قلعة الربض بعجلون، يحمل اسم ركن الدين الجمدار المنصورى، يشير إلى تجديده لعمارة المسجد في عام (٦٨٦هـ/١٢٨٧م).[٥٩]

اللافت للنظر أن رمز البقجة لم يرسم على الفخار المطلى –مجموعة البحث– مشتركاً مع رموز أخرى كأن تكون محصورة بين سيفين أو غير ذلك.

- رنك السيف

يعد رنك السيف من الرنوك الخاصة بالوظائف العسكرية، ويرمز السيف إلى وظيفة السلحدار، وهى كلمة مؤلفة من مقطعين: الأول منها (سلاح) وهى كلمة عربية، أما الثانى وهو (دار) فهو فارسى، ومعنى الكلمة هو ممسك السلاح للسلطان أو الأمير، كما كان يشرف على السلاح خاناه، ويقوم بحراسة السلطان، أما صغار السلحدارية فكانوا يشتركون مع الجمدارية في حراسة السلطان عند جلوسه في دار العدل، وكان يطلق على كبيرهم أمير سلاح، وكانت وظيفة السلحدار من وظائف الصغار، وكان يتقلدها أحياناً بعض الأمراء الكبار إلى جانب مهامهم الكبرى أو يشغلونها لفترة معينة،[٦٠] نفذ السيف على الفخار الأحمر المطلى بشكلين الأول بهيئة حربة مستقيمة لها عارضة (وقاء) بعد المقبضين محفوظة بكلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.5 (لوحة ٦)، وتارة سيفاً مستقيماً طويلاً له عند مقبضه ذؤابتان على كسره من الفخار الأحمر المطلى، محفوظة بمتحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.9 (لوحة ٧).

يتميز الشكل الأول للسيف بتنفيذه على الشطب الأوسط للرنك الدائرى (لوحة ٦–١، شكل ٣)، أما السيف المستقيم ذو الذؤابتان فيملأ الرنك الدائرى غير المقسم إلى شطب في حين زخرف محيط الرنك بزخارف متعرجة محزوزة بشكل صنجات مزررة بأسلوب يشبه التكفيت في المعادن (لوحة ٧، شكل ٤)، والذى يعد من مميزات منتجات شرف الأبوانى، ويمكن مقارنة السيف ذو العارضة الوارد على قطع البحث بآخر رسم على كسرة من الفخار الأحمر المطلي (لوحة ٧–٢)، من مصر في العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٤١٨.[٦١]

نفذ رنك السيف على المعادن على قاعدة شمعدان باسم طغيدمر السلحدار أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون، وعلى طست من النحاس باسم بهادر السلحدار يرجع إلى حوالى سنه ٧٣٠هـ/١٣٣٠م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي

---

[٥٩] حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٣، ص ١٢٤٠.

[٦٠] مايسة محمود داود، الرنوك الإسلامية، ص ٣٢.

[٦١] سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٣٣١، لوحة ١٣.

بالقاهرة، رقم سجل ٣٧٥١،[٦٢] وعلى سوار من الذهب من مصر في العصر المملوكى، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم ١٥٤٧١، القطر ٦,٥سم،[٦٣] والسوار ذو شكل حلزونى، وله قفل دائرى قطره حوالى ١,٥سم، عليه رنك السيف، وإذا لبس السوار بدا قفله كما لو كان مثبتاً بين فكى تنينين.

كذلك وصلنا رنك السيف على العمائر محفوراً على مدخل قصر منجك السلحدار، وينسب هذا القصر إلى الأمير منجك اليوسفى السلحدار الذى كان يشغل منصب أمير السلاح في عصر السلطان حسن، ولم يتبق من هذا القصر سوى البوابة الرئيسية وهى عبارة عن فتحة معقودة بعقد نصف دائرى،[٦٤] يحيط به جفت لاعب (إطار حجرى بارز) ينعقد في ميمات (دوائر)، وعلى جانبي العقد رنك المنشىء، وهو عبارة عن دائرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، في الأوسط منها رسم السيف (لوحة ٧-٣).

- رنك الهدف (القبق):

يعكس انتشار رنك القبق أو الهدف الرفاهية والانتعاش الاقتصادى على الحياة الاجتماعية والاهتمام بشئون الرياضة، ومن ذلك ألعاب التسلية كرياضة الصيد ومناقرة الديوك ولعبة البولو وغيرها، وقد بلغ اهتمام سلاطين المماليك بأمر هذه الألعاب أن عينوا لها من الأمراء من يشرف عليها،[٦٥] ومن الألعاب الرياضية التي شغف بها سلاطين المماليك رمى القبق، وتفصيل هذه اللعبة أن تنصب خشبة عالية في ميدان اللعب ويعمل بأعلاها دائرة من خشب، ويقف الرماة وترمى بالسهام جوف الدائرة لكى تمر من داخلها إلى هدف معين، وذلك تمريناً لهم على إحكام الرمى، وأحياناً يكون بدل هذه الدائرة شكل قرعة عسلية -اسمها بالتركية القبق - من ذهب أو فضة ويكون في القرعة طير حمام، ثم يقوم اللاعبون برمى الهدف بالنشاب أو السهام وهم على ظهور الخيل، فمن أصاب منهم القرعة أو طار الحمام جاز له السبق وأخذ القرعة المعدنية نفسها،[٦٦] ويقع ميدان قراقوش المستخدم في الألعاب العسكرية في الجهة الشمالية من مدينة القاهرة، وكان يلعب فيه السلطان

---

[٦٢] حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٥٩٨.

[٦٣] محمد مصطفى، الوحدة في الفن الإسلامي، ص ٣٦، رقم ٥٠.

[٦٤] جمال جاد الرب وآخرون، مقر السلطنة (القلعة وما حولها)، الفن المملوكى، ص ٨٨.

[٦٥] مايسة محمود داود، الرنوك الإسلامية، ص ٢٨، ص ٣٥.

[٦٦] سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصرى في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٧٢.

بيبرس القبق أي الهدف،[٦٧] والمرجح أن هذا الرنك لم يكن يشير إلى وظيفة بعينها، وإنما كان بمثابة هدية أو منحة من السلطان للمملوك الذى يجيد التصويب ويحرز الهدف تمييزاً له عن غيره من الأمراء، ولعله أيضاً كان شعار المسئول عن هذه اللعبة في البلاط السلطانى.[٦٨]

نقش رنك القبق على الفخار الأحمر المطلى مجموعة الدراسة بشكل هدف التصويب سواء على شكل قرص مستدير أو على هيئة مروحة موضوعة على قاعدة مثلثة وفى جزئها العلوى ثقب يتدلى منه سهم متحرك على كسره من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج، محفوظ بمتحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.8 (لوحة ٨)، ويظهر رنك الهدف بنفس الشكل السابق وصفه (لوحة ٨-١) على كسرة من الفخار الأحمر المطلى، مصر، العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، أقصى اتساع ١٢,٥سم،[٦٩] كذلك على كسره من الفخار الأحمر المطلى (لوحة ٨-٢)، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٣٠.[٧٠]

كما رسم رنك الهدف في أكثر من موضع على سلطانية من الفخار المطلى ذات جوانب مقعرة كروية الشكل، ترتكز على قاعها بدون قاعدة، ويزين ظاهرها شريط عريض من الكتابة بخط الثلث محددة بالحز، ولونها أبيض بلون البطانة تحت الطلاء الشفاف، وتحمل الكتابة اسم شهاب الدين بن قرجى أحد أمراء السلطان محمد الناصر بن قلاوون (ت ٧٤١هـ/١٣٤١م)، وتتخلل الكتابة ثلاثة رنوك تتألف من شارة الهدف داخل دائرة، وعلى جدار السلطانية من الداخل نص مشابه تتخلله كذلك ثلاثة رنوك ورنك رابع في وسط القاع، ويقتصر اللون البنى في زخرفة السلطانية على الرنوك وعلى شريطين عريضان ضيقان بهما صفان من زخرفة تشبه زخرفة الصنجات المزررة حول شريط الكتابة.[٧١]

يحتفظ متحف الفن الإسلامي، رقم السجل ٣/١٣٣ بقاع إناء من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج مغشاه بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، يزخرفه رنك الهدف الذى يبرز فوق أرضية بنية اللون، يحده إطار خارجى يتألف من زخرفة هندسية من ميمات مكررة باللونين البنى والأصفر، والزخرفة منفذة

---

[٦٧] محمد حسام الدين، مدينة القاهرة في العصر المملوكى، ص ٦٥.

[٦٨] أحمد عبد الرازق، الرنوك الإسلامية، ص ٨١.

[69] Grube, E., Islamic Pottery, p. 285, no. 234.

[٧٠] سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٣٣١، لوحة رقم ١١.

[71] Mohamed Mostafa, *Ceramique Musulmanes*, Le Caire, 1955, p. 14, pl. 23.
محمد مصطفى، الخزف الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٨، شكل ٢٣.

بالحز،[٧٢] كما رسم رنك الهدف على الزجاج بنفس الشكل الذى نفذ به على الفخار المطلى على مشكاة من الزجاج المموه بالمينا محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة باسم الأمير سيف الدين ألماس حاجب السلطان الناصر محمد، ويزخرف رقبتها ثلاثة رنوك تمثل رنك الهدف.[٧٣]

٣- الرنوك الكتابية

عرف سلاطين المماليك نوعاً ثالثاً من الرنوك أطلق عليه في المصطلح العربى اسم الدروع أو الخراطيش، وانفرد به السلاطين دون الأمراء، وورد الرنك الكتابى بأسلوب دعائى على الفخار المطلى ضمن مجموعة البحث داخل رنك دائرى بحيث تشغل الكتابات الشطب الأوسط منه ويحيط بها من أعلى وأسفل خط مزدوج تزخرفه تهشيرات مائلة باللون البنى على أرضية من البطانة فاتحة اللون (لوحة ٩)، وقد نفذت بالخط الثلث وتقرأ "عز لمولانا" محفوظة بمتحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.94 (شكل ٥)، أما مولانا فهو لقب المولى مضافاً إلى ضمير المتكلم فقيل مولانا حيث استعمل في العصور الإسلامية إلا أنه صار منذ أيام صلاح الدين الأيوبى من أهم ألقاب السلاطين والأمراء، واستمر بنفس الأهمية في العصر المملوكى، ويلاحظ أنه على الرغم من مواظبة السلاطين على استعمال هذا اللقب إلا أنه استعمل أحياناً لغير السلاطين من كبار الأمراء.[٧٤]

وبنظرة تحليلية على حروف الكتابات الواردة على القطعة موضع البحث (لوحة ٩) نلاحظ أنها تتميز بوجه عام باستطالة قوائم الحروف، أما حرف العين في كلمة عز فمنفذ بشكل مقوس حيث يظهر في بداية النص ومتصل بحرف مستلق، وهو حرف الزين الذى يبدو مختصراً مستلقياً كأنه امتداد لحرف العين، أما اللام في كلمة مولانا فتتكون من خط قائم متصل في نهايته بحرف الميم المنفذة بطريقة تبدو مطموسة، ويلاحظ في كتابة حرف الواو أن رأسه تبدو على هيئة الفاء أو القاف في حين مد ذيله ليبدو على شكل نهاية حرف الراء، أي أنه مركب من خطين منكب ومقوس وينتهى جهة اليسار بمده تبدو مستديرة في نهايتها، ثم اللام ألف في المقطع الثانى من كلمة مولانا وتتكون من قوسين يتساوى فيها طول اللام مع الألف، ويشبه النون حرف الباء ويتصل عند نهايته بالألف التي تتكون من قوس مستلق وقائم يتساوى طوله مع أطوال القوائم الأخرى في تناسق وتناسب، نفذت

---

[٧٢] أحمد عبد الرازق، الفخار المطلى، ص ٤٦٣، شكل ٢.

[٧٣] عاصم رزق، الفنون العربية الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٢٨.

[٧٤] حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٥٢١.

الكتابات فوق مهاد من الزخرفة النباتية التي تبدو وكأنها نامية من قوائم الحوف أو نهاياتها، الأمر الذى أكسب الكتابات كثيراً من الحيوية والتجسيم بحيث بدت الزخرفة وكأنها منفذة على أكثر من مستوى، ويزينه زخارف بسيطة ونقط وعلامات ضبط (شكل ٥).

اللافت للنظر ورود نص "عز لمولانا السلطان" منفذه بخط الثلث على العديد من التحف والعمائر المملوكية منذ أواخر القرن ٧هـ/١٣م وأوائل القرن ٨هـ/١٤م، من ذلك قاع إناء من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج مغشى بطبقة رقيقة من بطانة فاتحة اللون، قوام زخرفتها شكل رنك مستدير به كتابات بخط الثلث تقرأ "عز لمولانا السلطان"، تبدو حروفه بارزة بالإضافة والحز، مصر، العصر المملوكي، القرن ٨هـ/١٤م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ٥٤٧٦،[٧٥] يشتمل على ثلاث مناطق أفقية، كانت تملأ الوسطى منها كتابات بخط الثلث نصها "عز لمولانا السلطان"، ثم أصبحت الكتابات في معظم الرنوك الكتابية تملأ المنطقة العليا والوسطى من الرنك، من ذلك درع السلطان الناصر محمد على واجهة قصر الأمير قوصون الذى شيد في عام ٧٣٨هـ/١٣٣٧م.[٧٦]

بناء على ما سبق نرجح نسبة هذه الكسرة إلى العصر المملوكى أواخر القرن ٧هـ/١٣م، وأوائل القرن ٨هـ/١٤م.

يمكن أن نلخص نتائج هذه الدراسة في النقاط الآتية:

يعد هذا البحث عرضاً مفصلاً لمجموعة من الفخار المطلى المحفوظة بمتحف كلية الآثار والسياحة بالجامعة الأردنية عددها (٩) قطع تنشر لأول مرة، مصحوبة بعدد (٥) رسوم توضيحية من عمل الباحثة، كما يتضمن كتالوج اللوحات ويضم عدد من التحف التطبيقية الوارد ذكرها في الدراسة المقارنة بالمتن، وقد اتضح بدراستها النقاط التالية:

– تؤكد دراسة الفخار المطلى أن المنتجات الخزفية تستمد هيئتها من النظام الهندسى بكافة أشكاله، وتعد الرنوك العنصر الرئيسى فى زخارف هذا النوع من الفخار، وقد وزعت على التحف –محل البحث–بشكل منتظم فيه إيقاع وتناغم مع الاهتمام باللون لإضفاء مزيد من الجمال على القطع، احتلت الرنوك بؤرة الانتباه، تحاط الرنوك بأفاريز خارجية بهيئة أشرطة دائرية تنفذ على الحافة الداخلية للقطع، وقد يزين الخزاف المحيط الدائرى لبعض الرنوك بصنجات مزررة بالحز بطريقة التكفيت في المعادن، تتبادل الرنوك أوضاع مختلفة على التحف، أى عدم وجود

---

[٧٥] أحمد عبد الرازق، الفخار المطلى، ص ٤٤٧، لوحة ١٢١.

[٧٦] أحمد عبد الرازق، الرنوك الإسلامية، ص ١٨٧.

مكان ثابت لوضع الشعار، فقد يوضع على القاع الداخلى، أو على جدار الزبدية بحيث تتخلل أشرطة كتابية، وقد يوضع الرمز في المنطقة العليا أو السفلى داخل دائرة أو درع بيضاوي، كما قد يشغل الشطب الأوسط من ثلاث شطب، وقد تجمع تحفة واحدة بين رمزين مفردين في رنكين منفصلين، مع ملاحظة خلو قطع الدراسة من أي رنوك مركبة، بما يعنى أن القطع محل البحث تنسب إلى عصر المماليك البحرية، ذلك أن الرنوك التى تعد بمثابة "السيرة الذاتية" التى تسجل الوظائف التى تقلدها الأمراء ازدادت تعقيداً فى عصر المماليك البرجية.

– حملت قطع الدراسة رنوك شخصية لأشكال حيوانات كانت في الغالب تعبر عن أسماء أو بعض صفات أصحابها، نسجل اقتران رنك الكأس مع رنك البقجة كشارتين مفردين على الخزف المطلى في العصر المملوكى، اللافت للنظر أن رمز البقجة الذى درج على أن يرسم مشتركاً مع رموز أخرى كأن تكون محصورة بين سيفين أو غير ذلك، بل رسم على قطع الدراسة منفرداً.

– تشابهت قطع الدراسة في مميزاتها الفنية، ويمكن تلخيصها في التجانس والتوافق بين العناصر التى نلحظ فى تنفيذها تباين فى الألوان، وتوافق نسبى بين الزخارف، فضلاً عن الدقة الفنية، والتمكن من الأسلوبين الصناعى والزخرفى، كما نسجل التناظر والاتساق الهندسى بين الرمز أو الشعار والمحيط الدائرى أو البيضاوى الذى يحيط به بشكل يؤكد صناعة هذه القطع لشخصيات هامة من الأمراء.

– بدراسة الكتابات على القطع –محل البحث بدت كأنها نفذت على أكثر من مستوى وزينت بزخارف بسيطة كما زودت بعلامات ضبط، وبذلك اكتسبت الزخرفة مزيداً من الحيوية والتجسيم، ومع ذلك خلت قطع البحث من أي ذكر لأسماء الحكام، خاصة أن معظمها عبارة عن كسر وأجزاء من آنية اشتملت على كتابات عبارة عن أدعية وأمنيات لمالك غير معروف.

– تتشابه الكتابات الواردة على كسره من الفخار المطلى –محل البحث– من حيث الشكل والمضمون مع ما ورد على العديد من التحف والعمائر المملوكية التى تنسب لأواخر القرن ٧هـ/١٣م، وأوائل القرن ٨هـ/١٤م، مما يجعلنا نرجح نسبة القطعة المذكورة إلى أواخر القرن ٧هـ/١٣م، وأوائل القرن ٨هـ/١٤م.

أولاً : الأشكال

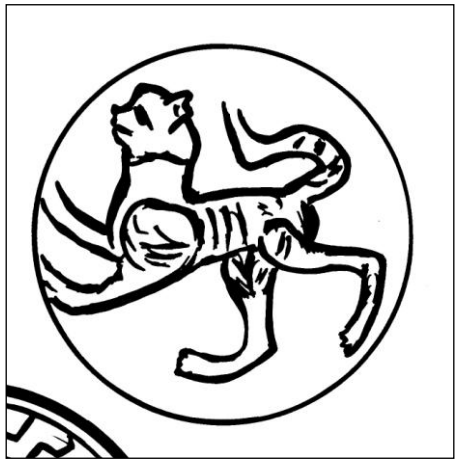

(شكل ١) رسم توضيحى لرنك السبع على الفخار الأحمر المطلى، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.11(عمل الباحثة)

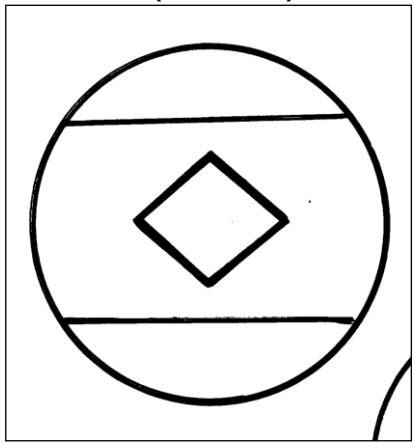

(شكل ٢) رسم توضيحى لرمز البقجة، رنك الجمدار على الفخار المطلى، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.10(عمل الباحثة)

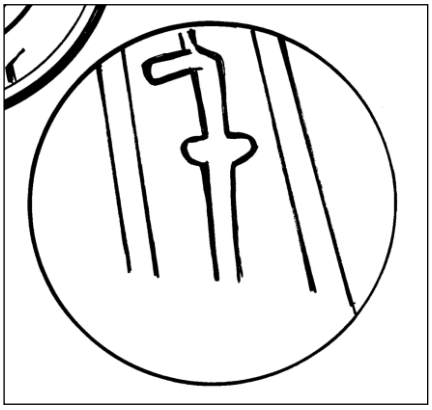

(شكل ٣) رسم توضيحى لرمز السيف ذي العارضة، رنك السلحدار على الفخار المطلى، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية رقم السجل U.914.5 (عمل الباحثة)

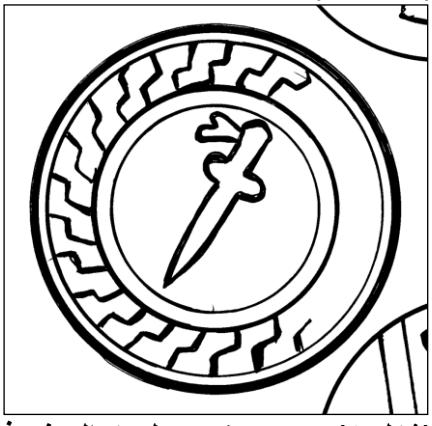

(شكل ٤) رسم توضيحى لرمز السيف ذو الذؤابتين، رنك السلحدار على الفخار المطلى، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.9 (عمل الباحثة)

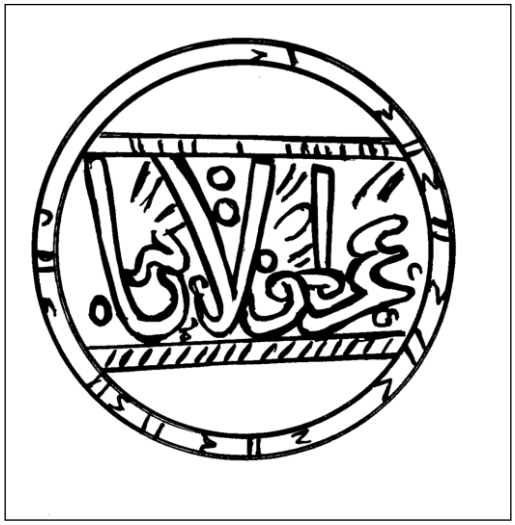

(شكل 5) رسم توضيحي للكتابات الدعائية على الفخار الأحمر المطلى، منفذة بخط الثلث وتقرأ "عز لمولانا"، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.94(عمل الباحثة)

ثانياً: اللوحات

(لوحة ١) جزء من قاع وقاعدة آنية من الفخار الأحمر المطلى من الداخل والخارج، مزخرف برنك السبع، رقم السجل U.914.11 متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ١-١) كسرة الآنية السابقة من الخارج، رقم السجل U.914.11 متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٢) جزء من قاع آنية من الفخار المطلى من الداخل والخارج مزخرف برنك الفهد أو السبع، رقم السجل: U.914.64 متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية
(تنشر لأول مرة)

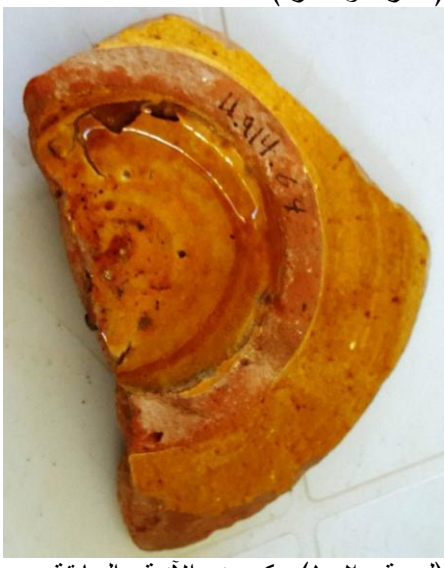

(لوحة ٢-١) كسرة الآنية السابقة من الخارج، رقم السجل: U.914.64 متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٢-٢) رنك السلطان بيبرس على واجهة برج السلطان بيبرس البندقدارى (برج السباع) بالقلعة، القرن ٧هـ/١٣م
(نقلاً عن: جمال جاد الرب وآخرون، مقر السلطنة (القلعة وما حولها)، الفن المملوكى، ص ٧٨.)

(لوحة ٢-٣) أسد منفذ بالنحت على الرخام، مصر في العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ٣٧٩٦
(نقلاً عن: صلاح البهنسى وآخرون، مقدمة: الخلفية التاريخية، الفن المملوكى، ص ٤٢.)

(لوحة ٢-٤) كسرة من الخزف ذي البريق المعدنى، مزخرفة برسم أسد، مصر في العصر الفاطمى، القرنين ٤-٥هـ/١٠-١١م، أقصى اتساع ١٢,٢سم، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم سجل ١٢٨٧
(نقلاً عن: Grube, E., Cobalt and Lustre, p. 142, pl.138.)

(لوحة ٣) جزء من قاعدة وحافة زبدية من الفخار المطلى، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية،
رقم السجل U.914.38
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٣-١) جزء من قاعدة وقاع الزبدية السابقة من الخارج، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية
رقم السجل U.914.38
(تنشر لأول مرة)

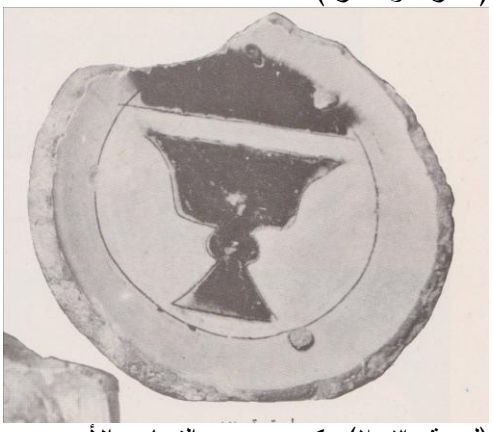

(لوحة ٣-٢) كسرة من الفخار الأحمر المطلى، عليها رسم الكأس الذى يرمز إلى رنك الساقى، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٥٠
(نقلاً عن: سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٣٣١، لوحة رقم ١٢.)

(لوحة ٣-٣) كسرة من قاع آنية من الفخار المطلى مزخرفة بالحز برنك الكأس، أقصى عرض ١٦,٠سم، مصر، العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م
(نقلاً عن: Grube, E., Islamic Pottery, p. 285, no.231.)

(لوحة ٤) كسرة من قاع آنية من الفخار المطلى مزخرفة برنك البقجة، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.6
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٣-٤) جامة من الكتان، لحمة وسداه عليها رسم كأس ثم كأس وبقجة، مطرز بالحرير الأصفر والأخضر، والأسود، مصر، العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٢٧٧٣
(نقلاً عن: سعاد ماهر، النسيج الإسلامي، ص ١٩٢، لوحة ١١٤.)

(لوحة ٤-١) الكسرة السابقة يوضح سمك الجدار، متحف كلية السياحة والآثار، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.6.
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٥) كسرة من الفخار المطلى عبارة عن قاع آنية من الفخار المطلى مزخرفة برنك البقجة، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.10
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٥-١) تفصيل من الكسرة السابقة يوضح سمك العجينة، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.10.
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٥-٢) الكسرة السابقة من الخارج، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.10
(تنشر لأول مرة)

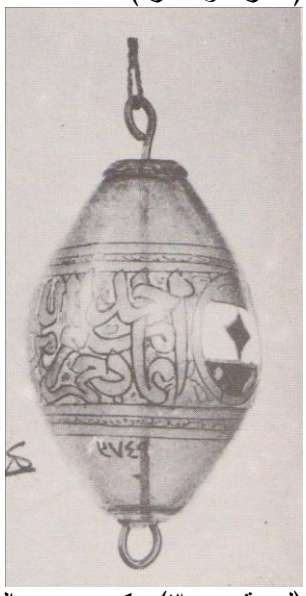

(لوحة ٥-٣) كرة من الزجاج لتعليق المشكاة، تحمل رمز البقجة، شعار الجمدار في الشطب الأوسط من الرنك الدائرى، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ٣٧٤٩.
(نقلاً عن: سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٣٤٦، لوحة ٨١.)

(لوحة ٦) جزء من قاع وقاعدة آنية من الفخار المطلى، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.5
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٦-١) تفصيل من اللوحة السابقة لقاع آنية من الفخار الأحمر المطلى مزخرفة برنك السيف، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.5
(تنشر لأول مرة)

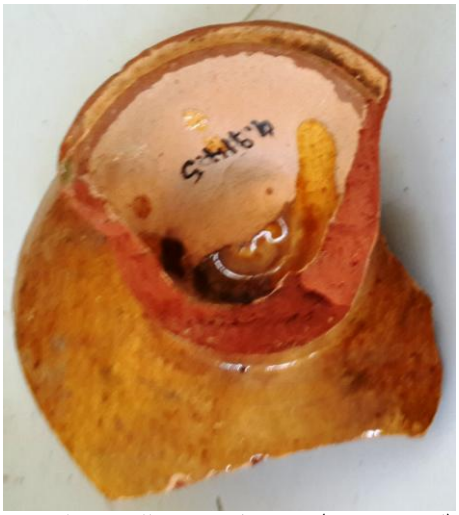

(لوحة ٦-٢) تفصيل من اللوحة السابقة لقاعدة آنية من الفخار المطلى موضح عليها رقم السجل U.914.5، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية
(تنشر لأول مرة)

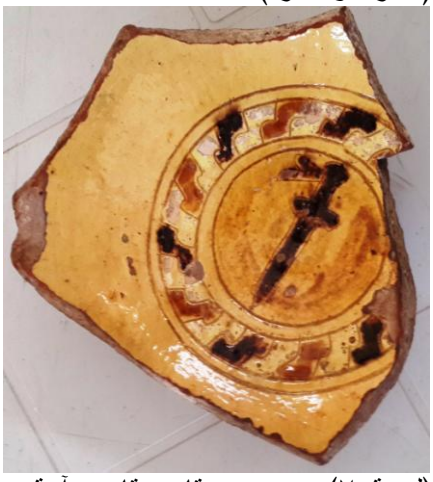

(لوحة ٧) جزء من قاع وقاعدة آنية من الفخار المطلى مزخرفة برنك السيف، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.9
(تنشر لأول مرة)

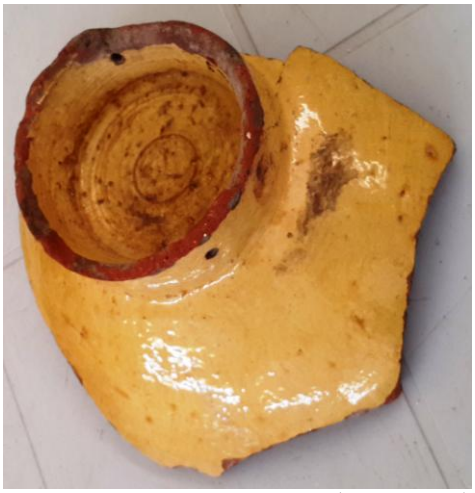

(لوحة ٧-١) تفصيل من اللوحة السابقة لقاعدة الكسرة السابقة، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.9
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٧-٣) مدخل قصر منجك السلحدار (نقلاً عن: جمال جاد الرب وآخرون، مقـر السلطنة (القلعة وما حولها)، الفن المملوكى، ص ٨٨.)

(لوحة ٧-٢) كسرة من الفخار الأحمر المطلى، مصر، العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، عليها رسم السيف ذي العارضة، رنك السلحدار، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٤١٨ (نقلاً عن: سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٣٣١، لوحة رقم ١٣.)

(لوحة ٨) كسرة عبارة عن جزء من قاع وقاعدة آنية مزخرفة برنك الهدف، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.8
(تنشر لأول مرة)

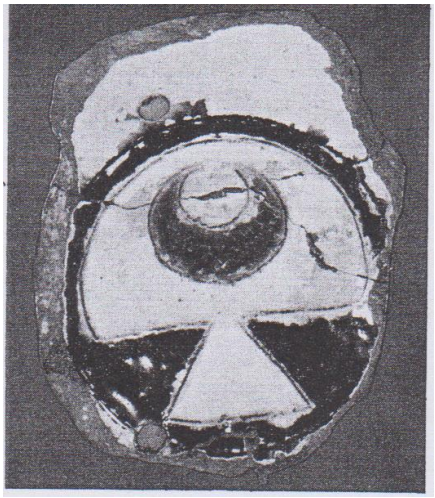

(لوحة ٨-١) كسرة من قاع آنية من الفخار المطلى مزخرف بالحز برنك الهدف أو القبق، مصر في العصر المملوكى، القرن ٨هـ/١٤م، أقصى اتساع ١٢,٠سم
(نقلاً عن: Grube, E., Islamic Pottery, p. 285, no.234.)

(لوحة ٨-٢) كسرة من الفخار الأحمر المملوكى المطلى، مصر، القرن ٨هـ/١٤م، يزخرفها رنك القبق أو الهدف، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل ١٣٠
(نقلاً عن: سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٣٣١، لوحة رقم ١١.)

(لوحة ٩) كسرة عبارة عن جزء من قاع وقاعدة آنية مزخرفة برنك كتابى، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.94
(تنشر لأول مرة)

(لوحة ٩-١) قاعدة الكسرة السابقة من الخارج، متحف كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية، رقم السجل U.914.94
(تنشر لأول مرة)

A Study and Publication of a Glazed Pottery Collection at the Museum of Archaeology and Tourism Faculty, University of Jordan

Prof.Hanaa M. Adly•

Abstract:

The first hand data of the author's ongoing study of the glazed pottery collection at the Museum of Archaeology and Tourism Faculty, University of Jordan of a wide range of objects sheds light on cartouches and emir blazons in their historic, art historic, and hierarchal contexts. The study discussed the mentioned collection with additional examples of pictorial blazons attributed by Early Mamluk sultans such as Baybars. The emir blazons in the objects of study are circular and simple characterizing the Muslim heraldry of the Early Mamluk period. They depict solely the heraldic device in a circular shield symbolizing the official post of the emir.

None of the emir blazons in the collection represents the advanced phase of Muslim heraldry in which one blazon may depict/represent more than seven heraldic devices serving as "a curriculum vitae" for the present and previous posts of an explicit emir. Such composite blazons are characteristic for the Late Mamluk period (referred to also as Burji period) and hence offer strong evidence for dating to the Early (Bahri) Mamluk period.

The calligraphy of the objects is an important primary source for mottos and epithets of the Mamluk emires at that time. They are also evidence for the vessel dating as this study has worked to match the mottos and epithets decorating the objects with other complete and well-dated inscriptions in architecture and material culture. Finally, the blazons and calligraphy are solid dating evidence for the objects' technology and typology and hence

• **Professor, Department of Archaeology and Civilization Faculty of Arts, Helwan University** hanaamohamedadly@yahoo.com

provide important primary data for further studies in Mamluk history, art history and Mamluk organizational behavior.

Keywords:

Islamic Art, Glazed Pottery, Heraldry, Mamluk history